

هذا العام واضمين نصب أعينهم منطقة بديمة من مناطق أمريكا ، وكان المظنون أن عمل كل من هؤلاء الأشخاص لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات يوميا كان للقيام بأود (المتعمرة) . أما المنتج فهو ملك مشاع ، وكان المقرر أن تكون هنالك مكتبة عامرة ، وأوقات فراغ ملائمة ، لتخصيصها للدراسة والنقاشه وتربية الأطفال وفق خطة دقيقة معينة . كما أن واجب النساء كان يقتضى منهن التفرغ للاعتناء بالأطفال الرضع ، والقيام بأشغال لائقة أخرى . على أن ذلك يجب ألا ينسهن تثقيف أذهانهن وإنماء مواهبهن المتنوعة بالتعب والدراسة والتفهم والممارسة في كل شأن من شؤون الحياة العامة والخاصة<sup>(١)</sup> . أما الأمور الأخرى التي لم تقرر في حينها فكان أهمها رباط الزوجية وهل في الإمكان فمصممه برغبة أحد الطرفين أو برغبة كليهما وكان من حق كل شخص أن يتمتع بكل حقوقه الدينية والسياسية إذا لم يكن في ذلك اجتزاء على الحقوق والتوازن المتفق عليها سابقا) وقد حسبوا أن أى شخص يدفع (١٢٥) جنيها وله ملهم من الآراء الحق في تنفيذ هذا

(٢) من كلام المترجم

## ٢ - كوليرج

للطبيب النافر. اى. نى. كبلر كوج

بقلم الأستاذ يوسف عبد المسيح ثروت

وفي حزيران (يونيو) من سنة ١٧٩٤ زار كوليرج صديقه أرلن في أكسفورد وتعرف هنالك بالشاعر (روبرت ساوذي) . وقد كان روبرت هذا شابا ناريا متحمسا فيه ميل شديد وزعة قوية لاحتضان البادى العنيفة ومن هذه البادى نشأت فكرة (الباتيسو كراسية<sup>(١)</sup>) بتأييد من أصدقاء ساوذي ومساعدة من كوليرج . ويلخص كامل هذه الفكرة فيما يلى : « انفق اثنا عشر رجلا من المثقفين ثقافة جيدة وعمم لهم أفكار حرة مع من يماثلهم من السيدات على الأبحار في نيسان من (١) تعنى الكلمة الساواة وهى مذهب يدعو إلى المساواة في الحقوق والواجبات والمساوية في الملكية ، المترجم

وتباين في عقول أبناء الأمة الواحدة وقابلياتهم ومعارفهم وتفاوت في ملكاتهم وتربيتهم وثقافتهم فلا بد أن تبقى فيهم لهجة عامية عائشة بجانب اللغة الفصحى على أن اللغة الفصحى مع الأسف مهما انتشرت وقام لها سوق فيما بيننا سوف تبقى طائلة من حليتها ، مجردة من حركات إعرابها كما هي حالة لغة أهل (عكاه) في اليمن على ما حكاه الشيخ عبد الرحمن الكواكبي للشيخ أحمد الإسكندري . والله الأمر من قبل ومن بعد

عبد القادر المغربي

إلى لغة القرآن حينما نجتمع بإخواننا المسلمين الأعاجم الذين أسابوا ولوقليلا من الثقافة القرآنية أو الثقافة العربية : فإنه لا ينفس الكرب عنا وعنهم ويجعلنا نعم بالحدوث معهم إلا لغة القرآن . ويظهر أن وسائل النشر والإذاعة والآلات والمواصلات وفرة دواعى الاجتماع والتلاق بيننا وبينهم في البعثات والمؤتمرات كل ذلك يمهد الطريق أمام استعمال اللغة الفصحى بيننا فتقوى فينا ملكة التكلم بها من حيث تضعف في نفوسنا إلى حد محدود سلبية البذلة العامية وإنما قلت إلى حد محدود : لأنه مادام هناك اختلاف

(المراتب) ارتحلت هذه العائلة مع وليدها إلى (نيذر ستاوى) فى (سومرث) لتكون بجوار توماس بول ، الصديق الرفى والنخل المخلص . وإلى هنا قدم وردزورث مع أخته الجميلة فى تموز عام ١٧٩٧ ، وقد لحق بهما بمدن تشارلى لامب وصل الجميع فى ضيافة كوليرج « وقد خلدت هذه الزيارة فى قصيدة (تحت ظلال شجرة الليمون) وبعد ذلك رجع تشارلى إلى لندن بعد مكوثه معهم لمدة قصيرة جدا ، بينما أقام وردزورث وأخته فى (الفوكسدن) على مقربة ثلاثة أميال من دار كوليرج ، وذلك بسبب الرابطة السحرية التى ربطتهما بمنف وقوة بكل ماله علاقة بكوليرج . وأخيرا حدثت المعجزة . قد يكون من الحق أن نقول إن كوليرج لم يبلغ مبلغ الإعجاز فجأة ، لأنه سبق له أن طبع مجلدا من الشعر طبعه ثانية بعد أن نفذت الطبعة الأولى ؛ ولكن هذا المجلد لم ينبئ بما سيقع . أما وردزورث فكان يستوحى آلهة الشعر — إن جاز لنا أن نطلق كلمة (الوحى) على ناظم قصيدة (المجاورين) — ولكن المعجب سيأخذ منا مأخذا شديدا ، لأننا سنجد هذا الناظم بالذات ينظم بعد حول فقط قصيدته العصماء (كنيسة نيتيرن) فما كان غير محتمل وقع ، وما كان أملا تحقق . وقد غدا الأخ والأخت والصديق روحا واحدا ، كما شهد بذلك كوليرج نفسه . وفى وسط روح المحبة والأخوة ونحت تأثير دوروثى بصورة خاصة ، التى كانت وحدها صامته هادئة ، وقائمة بالتشجيع والتقد والإعجاب والإرشاد ، أقول : فى وسط هذا الجو السحرى الرائع وجد كوليرج ووردزورث نفسيهما شاعرين مفردين بنهات جديدة فى فجر جديد . وفى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر من اليوم الثالث عشر من تشرين الثانى شرع الأصدقاء الثلاثة بسيرون مشيا إلى (وجيت) فى طريقهم إلى الريف فى (اكسومر) وذلك لأداء ما بذمتهم من نفقات بواسطة بيع قصيدة ، عزم الاثنان على نظمتها فى

(المشروع) . وبينما كانت (الباتيسوكراسية) فى دور الخاض المولم ، طافت فكرة طارئة فى ذهن كوليرج فتركها هكذا وسار مشيا على قدميه فى مقاطعة ويلز وفى اليوم الثالث عشر من (يوليو) وصل إلى (ديكسهايم) وهناك عثر على ماري إيفاز بينما كان يتمشى بالقرب من نافذة أحد الفنادق فلمحها وهى تهبط السلم إلى الشارع مع إحدى أخواتها . وقد لاق على هذه المقابلة غير المتوقعة بقوله : (هجم على المرض فجأة وكاد الإنماء أن يوقع بي شر هزيمة ، ولكننى تألمت روعى وتمكنت من التراجع بسرعة) . ويظهر أن الأختين شاهدتاه (لأنهما سارنا أربع أو خمس مرات بجانب النافذة المطلة على الشارع كأن الفلق كان يحز فى قلبيهما) . ولكن اللقاء لم يتحقق ، وهو لو تحقق لأدى إلى الصالحة على أكبر احتمال

فر كوليرج إلى (برستول) ولحق بصديقه ساوذى هناك مع عدد من الباتيسوكراسيين ومنهم كانت عائلة تدعى عائلة (فركر) . وقد تزوج ساوذى (أديت فركر) بينما تزوج كوليرج (ساره فركر) كما يقع ذلك بصورة فجائية بنتيجة السدمات التى تصيب الماطفة الهاجمة (فتجملها ترمى فى أحضان أية امرأة يضعها القدر فى طريقها<sup>(٢)</sup>) . يقول كامبل (إن الزواج لم يمتد فى السماء ، وإنما قرر على الأرض وعلى يد ساوذى . إن السماء وحدها وليس أجباء كوليرج ، هى التى تعرف ما كان يحدث لو أنه اقترن بدوروثى ووردزورث) ليس من حقنا أن نرجع بالذنب فى مثل هذه الأشياء ، وإن نحن حاولنا ذلك فلن نصيب إلا أنفسنا . أما إن التقاء بها كان مؤخرا فهذا حق لا يمارى فيه أحد ، وكذلك كان الحال مع ولیم وردزورث أخيها . وبعد أن مكثت عائلة كوليرج أمدا قصيرا فى (كليفندن) وبرستول تحملتها سفرة قام بها كوليرج وزوجه لجمع الاشتراكات لمشروع جريدة باسم

يتمكن من الإتيان بما آتى به كوليرج في هذه القصيدة اللهم إلا بعض التنف المتناثرة هنا وهناك ... إن في هذه القصيدة لحن الملائكة وصوتهم العذب المرتل ، وكأنهم في إنشادهم هذا جوقة سماوية تغنى ما يحلوها من الأناشيد الدينية أمام بوابة الفردوس في غيش الفجر

وعلى الرغم من أن النقاد يترفون بسحر هذه القصيدة وقوة تأثيرها وجمالها الفني ، إلا أنهم مع ذلك يفسهون هذا الاعتراف ، وذلك لأنهم يصرون على التساؤل عن السبب الذي منع كوليرج من عدم اتباعها بصائد مائة أو أن يكتب شيئاً يضارعها .

وأخيراً لوى كوليرج رغبة إرادته النحيلة بتأثير الأفيون واشتد كابوس المادة عاياه ، فأصبح — كما قال هازلت — رجلاً يقدر على كل شئ إلا ما يمثل واجبا من الوجبات وقد تمكن مرة أو مرتين في ( كرسنابل ) و ( قبلاى خان ) أن يكتشف أجراء مقدسة ، ولكن إرادته لم تقو على الاستمرار في التحليق في مثل هذه الأجواء ، فأنتهت قصته كشاعر في محاولات متكررة غير مجدية لإتمام ( كرسنابل ) . وكل هذا حق صراح ، أو على الأقل يمكن أن يكون مقنعا لأى شخص يحاول أن يستعرض مسألة شذوذ كوليرج

البقية في العدد القادم يوسف عبد المسيح تروت

الطريق ! . وقبل انقضاء عاتية أميال من سفرتهم هذه ، فشلت خطة النظم المشترك ، وأخذ كوليرج على عاتقه نظم القصيدة بمفرده ، واستمر العمل في ذلك حتى شهر آذار التالى . تقول دوروثى معلقة على ذلك : ( إنه في الثالث والعشرين من ذلك الشهر تناول كوليرج طعامه معنا ، وكان في جنبته قصيدته ( النوتى القديم ) كاملة تامة

وكان الليل بديما والقمر بازغا ، وكنا نشمر كأن النجوم والكواكب متحلية بزيتها احتفالا منها بمولد الكوكب الجديد ) . ومن الحق أن نقول إن قصيدة ( النوتى القديم ) تضرنا إلى التأمل والتفكير في أحقية ما كان يدعو إليه رجال العصور الوسيطة من أن هناك انسجاما بين الشعر والتسحر ، وأن ( فرجيل ) كان ساحرا . وكما قلنا قبل الآن يمكننا أن نفهم بمجهود يسير أن أغاني باولز — على ما هي عليه من شحوب ووهن وذبول — كانت تعنى في فجر عام ١٧٩٠ غير ما تعنيه الآن . ولكن يمكن أن نتجاهل ظروف ولادتها ووقت بزوغها وما يتعلق بها من نظريات ، كما يمكن أن نتجاهل وردزورث ومقدماته وما كان بينه وبين كوليرج من مشادات ومنازعات . إلا أننا مع كل ذلك وحتى بعد مرور مائة سنة ، مجبرون على الاعتراف بأن قصيدة ( النوتى القديم ) هي تجربة الفن الكبرى ، والكوكب الذى اصطاده كوليرج وجلبه بيديه إلى ( الفوكسدن ) وأراه لدوروثى ووليم وردزورث . لأنه ليس في مجال الشعر الإنجليزى بأجمه — وحتى لدى شكسبير — ما يجارى في عبقرية لنتنا الفنايصة تلك الفئات الملوية التى أنشدها كوليرج في هذه القصيدة . . فوسيقاها جذابة سهلة ، جميلة في تصويرها وخيالها وإيقاعها ، وكتابتها تجرى بجرى السلسيل المنذب في رقها وخفتها ولطافتها . وقد نظم القصيدة بعض الكلمات الضخمة الثبيلة إلا أنها تقوم بدورها وتعفى يسر وجمال وبراعة؛ فشكسبير — على علوكبه وسمو منزلته — لم

استجابة لرغبة الطلاب والطالبات

جعلنا ثمن المدد من

الرواية

ثلاثة قروش بدلا من خمسة